# القسم الأول

# الدراسة

obeikandl.com

obeikandl.com

# الفصل الأول

## ابن الدهان النحوي (٤٩٤ - ٥٦٩ هـ)

### * اسمه ونسبه:

هو أبو محمد ناصح الدين سعيد بن المبارك بن علي بن عبد الله بن سعيد بن محمد بن نصر بن عاصم بن عباد بن عاصم بن الفضل بن ظفر بن غلاب بن حمد ابن شاكر بن غياض بن حصن بن رجاء بن أبيَ بن سنبل بن أبي اليسر كعب بن مالك الأنصاري رضي الله عنه المعروف بابن الدهان النحوي البغدادي[1].

### * لقبة وكنيته:

من سلالة الصحابي الجليل كعب بن مالك الأنصارى - رضي الله عنه - عرف بابن الدهان البغدادي النحوي، يكنى أبا محمد، وكناه ابن الخباز[2] (أبا عثمان) هذه الكنية لم يشتهر بها ابن الدهان، وكنيته أبو محمد، ويلقب ناصح الدين، إمام جليل نحوي لغوي أديب مفسر مصنف.

### * مولده، ونشاته، ووفاته:

ولد ابن الدهان سنة أربع وتسعين وأربعمائة[3]، في شهر رجب على أغلب الظن، وقال بعضهم[4] ولد سنة (493 هـ)، ولد في بغداد بنهر طابق وهي محلة بالجانب الغربى من بغداد، وليس لدينا معلومات عن طفولته ونشأته الأولى، إذ لم

(١) انظر: ترجمته في معجم الأدباء ١١/ ٢١٩، إنباه الرواة على أنباء النحاة ٢/ ٤٧-٤٨، وفيات الأعيان ٢/ ٣٨٢، ونزهة الألباء / ٣٦٢، معجم المؤلفين ٤/ ٢٩، إشارة التعيين ١٢٩-١٣٠، خريدة القصر وجريدة العصر ٨٢، تلخيص أخبار النحاة واللغويين مخطوط بدار الكتاب ص/ ٢٧٧، سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٥٢١، الأعلام للزركلي ٣/ ١٠٠.

(٢) انظر: الفريدة في شرح القصيدة في عويص الإعراب لابن الخباز ص / ٤٩.

(٣) معجم البلدان ٢/ ٤٨.

(٤) بغية الوعاة للسيوطي ١/ ٥٨٧.

يذكر المؤرخون لنا أخبارًا شافية عن تلك المرحلة، شأنه في ذلك شأن كثير من كبار علمائنا، لأن المرحلة الأولى من العمر لا تكون ذات أهمية مثل مرحلة النضوج عند أي عالم، إلا إذا حدث فيها أشياء خارقة عن العادة.

ونشأ في بغداد في محلة المقتدية، وهي إحدى المحال الشرقية من بغداد. ثم رحل إلى أصفهان بعد ذلك وسمع بها، واستفاد من خزائن وقوفها، وكَتَبَ الكثير من كتب الأدب بخطه، ثم رجع إلى بغداد مرة أخرى واستوطنها زمنًا، اشتغل في فترة وجوده في بغداد بالتدريس في علوم العربية وتتلمذ عليه ناس كثيرون، وكان له جماعته وتلاميذه الذين يتعصبون له، ويفضلونه على غيره من نحاة عصره[١] - حيث عاصره علماء أفذاذ منهم[٢] الجوليقي[٣]، وابن الخشاب[٤]، وابن الشجري[٥]

- ثم لم يلبث أن فكر في الخروج من بغداد مرة أخرى قاصدًا دمشق، وقابله وهو في طريقه إلى دمشق الوزير جمال الدين الجواد الأصبهاني في الموصل، فأمسكه عنده، وسكن في ظله وحظي من فضله، وأحله محلًا رفيعًا فصدره للإقراء، ومكث فيها يؤلف ويفيد، وأقام بعده بها إلى أن توفي رحمه الله عام خمسمائة وتسعة وستين للجهرة[٦].

---

(١) قال ابن خلكان في وفيات الأعيان ٢/ ٣٨٢: «وكان في زمن أبي محمد المذكور ببغداد من النحاة ابن الجواليقي وابن الخشاب وابن الشجري، وكان الناس يرجحون أبا محمد المذكور على الجماعة المذكورين مع أن كل واحد منهم إمام».

(٢) قال الدارودي في طبقات المفسرين ١/ ١٩١: «قال الصماء الكاتب، كان ابن الدهان سيبويه عصره، وكان يقال حينئذ: النحويون ببغداد أربعة، ابن الجواليقي وابن الشجري وابن الخشاب وابن الدهان».

(٣) هو وهوب بن أحمد بن محمد بن الحسن بن الخضر أبو منصور الجواليقي النحوي واللغوي. انظر: بغية الوعاة للسيوطى ٣٠٨١٢، ونزهة الألباء ص / ٣٩٧.

(٤) هو عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر بن الخشاب النحوي. انظر: بغية الوعاة ٢/ ٢٩-٣٠.

(٥) هو الشريف ضياء الدين أبو السعادات هبة الله على بن محمد بن حمزة «انظر: بغية الوعاة ٢/ ٢٩-٣٠.

(٦) انظر إنباه الرواة ٢/ ٤٨-٥٢.

## * عقليته وثقافته:

أما عقلية ابن الدهان فحدث عنها كما تشاء، فقد منحه الله ذاكرة قوية، وعقلًا ناضجًا، وموهبة فذة، يتضح ذلك في مؤلفاته وتصانيفه التى أبحرت في مجالات كثيرة من فروع اللغة: نحو، وصرف، وأبنية وأصوات وعروض وقافية وتراجم.

قال عنه القفطي: «ابن الدهان بحر لا يفضفض، وحبر لا يغمض، سيبويه عصره، ووحيد دهره... له تلاميذ يفضلونه على غيره، ويقصدون نحوه لنحوه»[١].

وقال اليافعي: «وكان سيبويه زمانه»[٢].

وقال ابن العماد الحنبلي: «كان سيبويه زمانه، تصدر للاشتغال خمسين سنة»[٣].

وقال السيوطي: «كان من أعيان النحاة المشهورين بالفضل ومعرفة العربية»[٤].

وقيل عنه أيضًا: «رجل عالم فاضل، كيس نبيه نبيل، له معرفة كاملة بالنحو، ويد باسطة في الشعر»[٥].

تلك الشهادات من العلماء بعده تتم على أنه كان ذا عقلية فذة وثقافة واسعة في علوم العربية، فهو كما أشاروا له إسهامات في التأليف خدمة للغة القرآن الكريم، فهو نحوي لغوي مفسر أديب، لكنه تخصص في علوم العربية ولهذا اشتهر بالطابع النحوي.

أما منابع ثقافته فإنها المنابع الأصيلة لعلمائنا الأفذاذ. ومن أشهرها، القرآن الكريم ومؤلفات العلماء حوله السابقة على ابن الدهان، والحديث الشريف، والشعر وكلام العرب من حكم وأمثال، وكتب اللغة المتنوعة من أشهرها كتاب سيبويه في المقام الأول، وكتب أبي علي الفارسي، وكتب الأخفش، وثعلب، وابن جني وغيرهم كثير.

---

(١) إنباه الرواة ٢/ ٥١.
(٢) مرآة الجنان ٣/ ٣٩٠.
(٣) شذرات الذهب ١/ ٢٣٣.
(٤) بغية الوعاة ١/ ٥٨٧.
(٥) إنباه الرواة ٢/ ٤٧.

## * شيوخه وتلاميذه:

أخذ ابن الدهان علمه وثقافته عن شيوخ كثيرين، وذكرت لنا كتب التراجم بعضًا منهم:

قال ياقوت الحموي: «أخذ عن الرماني اللغة العربية وسمع الحديث من أبي غالب أحمد بن البناء، وأبي القاسم هبة الله محمد بن الحصين وغيرهم»[1].

ولنا على عبارة ياقوت ملاحظة، حيث إنه أشار إلى أن ابن الدهان أخذ النحو عن الرماني، والرماني المشهور هو أبو الحسن على بن عيسى بن على توفي 384 هـ[2]، وابن الدهان ولد 493 هـ فلا يعقل هذا، إلا إذا كان ياقوت يقصد أنه تتلمذ على كتبه وعلمه، أو أنه يقصد رمانيًا آخر.

وأنا أرجح هنا أن من شيوخ ابن الدهان أولئك الشيوخ الذين تتلمذ على أيديهم معاصرو ابن الدهان، فكتب التراجم تذكر أن ابن الشجري والجواليقي وابن الخشاب قد عاصروا ابن الدهان، وتذكر أيضًا أن من شيوخ ابن الشجري[3]: التبريزي وعلي ابن فضال النحوي، وابن طباطبا العلوي، وأبو البركات عمر بن إبراهيم الزيدي الكوفي، فلا يعقل أن يكون ابن الدهان معاصرًا لهؤلاء العلماء ولم يأخذ على شيوخهم، وهم في نفس المكان والبيئة التي نشأ فيها ابن الدهان وهي بغداد.

أما شيخاه في الحديث فهما:

**١- أبو القاسم بن الحصين: هبة الله بن محمد عبد الله بن أحمد بن العباس بن الحصين الشيباني البغدادي، مسند العراق سمع ابن غيلان وابن المذهب، وكان دينا صحيح السماع توفي سنة 525 هـ[4].**

**٢- أبو غالب بن البناء، أحمد بن أبي على الحسن بن أحمد بن عبد الله البغدادي الحنبلي مسند العراق، سمع الجوهري وأبا يعلي بن الفراء، توفي سنة 527 هـ[5].**

(١) معجم الأدباء ١١/ ٢٢٠.
(٢) انظر: بغية الوعاة ٢/ ١٨٠.
(٣) انظر: خريدة القصر ٣/ ٥٢-٥٤، وسير أعلام النبلاء ٢٠/ ١٩٤.
(٤) شذرات الذهب ٤/ ٧٧.
(٥) شذرات الذهب ٤/ ٧٩.

## * تلاميذه:

تتلمذ على يد ابن الدهان جمع كبير منهم:

١- **ابن السمعاني: أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني الحافظ الكبير، صاحب كتاب الأنساب[١]، توفي (562هـ).**

يقول أبو المحاسن اليمني في ترجمته لابن الدهان: «روى عنه أبو سعد ابن السمعاني»[٢].

٣- **البلطي: عثمان بن عيسى بن منصور بن محمد البلطي، كان عالمًا إمامًا نحويًا لغويًا إخباريًا مؤرخًا شاعرًا عروضيًا[٣].**

قال السيوطي: أخذ النحو عن أبي نزار وسعيد بن الدهان، توفي سنة 599 هـ، وله مصنفات عديدة»[٤].

٣- **ابن عساكر: أبو القاسم بن أبي محمد الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين المعروف بابن عساكر الدمشقي، توفي 527 هـ، وقيل سنة 600 هـ[٥].**

قال عنه القفطي: «يقول ابن عساكر: سمعت سعيد بن المبارك بن الدهان بنهر طابق ببغداد»[٦].

٤- **مكي بن ريان بن شبة بن صالح الماكسيني الضرير النحوي توفي (603هـ)[٧].**

٥- **ابن الأثير: المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني العلامة مجد الدين أبو السعادات الجزري الإربلي المشهور بابن الأثير، توفي (606هـ)[٨].**

٦- **ابن الأرملة النحوي: محمود بن الحسن بن علي بن الحسن أبو الثناء، توفى (606هـ)[٩].**

---

(١) وفيات الأعيان لابن خلكان ٢/ ٣٧٨.
(٢) إشارة التعيين ص ١٢٩.
(٣) بغية الوعاة ٢/ ١٥٣، والأعلام للزركلي ٤/ ٢١٢.
(٤) السابق ٢/ ١٣٦.
(٥) وفيات الأعيان ٢/ ١٢٦.
(٦) إنباه الرواة ٢/ ٤٩.
(٧) بغية الوعاة ٢/ ٢٩٩
(٨) بغية الوعاة ٢/ ٢٧٤.
(٩) بغية الوعاة ٢/ ٢٧٦.

٧- أحمد بن على بن أبي زنبور: أبو الرضا النيلي الساكن بالموصل، ت (613هـ)[١].

٨- أبوالدر: ياقوت بن عبد الله الرومي الأسدي الموصلى ت (618 هـ)[٢].

- ولده:

أبو زكريا يحيى بن سعيد بن المبارك بن على بن عبد الله ابن الدهان النحوي ابن النحوي بُشِّر به أبوه وقد أسنَ فقال :

قيل لي جاءك نسلٌ ولد شهم وسيمٌ

قلت عزوه بفقدي ولد الشيخ يتيمُ

ثم توفي بعده وهو صغير، فلما كبر ابنه انقطع إلى مكى بن ريان فأخذ عنه النحو، وتخرج عليه، واعتنى به لحق والده، وكان نحويًّا لغويًّا أديبًا شاكرًا ولد سنة 567 هـ ومات سنة 616هـ[٣].

## ✹ شعره:

نظم ابن الدهان الشعر كغيره من العلماء والنحاة، وذكرت كتب التراجم أن له ديوان شعر. قال عنه القفطي: «له معرفة كاملة بالنحو ويد باسطة في الشعر»[٤]. وقال أيضًا: «وشعره كثير»[٥]. وقال ابن خلكان: «وله نظم حسن»[٦].

وهاك نماذج من شعره:

- من شعره في السياحة في الأرض عند ضيق الرزق قوله:

قالوا اغترب عن بلاد كنت تألفها إن ضاق رزق تجد في الأرض منتزحًا

قلت انظروا الريق في الأفواه مختزنا غذبا فإن بان عنها صار مطرحًا[٧]

---

(١) السابق ١/ ٣٤١.

(٢) معجم الأدباء ١٩/ ٣١٢.

(٣) بغية الوعاة ٢/ ٣٣٤.

(٤) إنباه الرواة ٢/ ٤٧.

(٥) السابق ٢/ ٥٠.

(٦) وفيات الأعيان ٢/ ٣٨٣.

(٧) وفيات الأعيان ٢/ ٣٨٤.

- ومن شعره في الحياة وأمورها قوله:

بـادر إلى العيش والأيـام راقدة ... ولا تكن لصروف الدهر تنتظرُ

فالعمر كالكأس يبدو في أوائله ... صفو وآخـره في قعره الكدرُ[1]

- وقال في الحث على الجد:

لا تجعل الهزء دأبًـا فهو منقصة ... والجد تعْلو به بين الـورى القيمُ

ولا يغرَنك مـن مُـلـكٍ تبسُّمه ... ما تصخب السحْب إلا حين تبتسم[2]

وهناك نماذج كثيرة من شعره حفلت بها كتب التراجم نكتفى بالإشارة إلى بعض صفحاتها[3] لمن أراد الاستزادة.

## ✹ مؤلفاته:

ألف ابن الدهان كثيرًا من المؤلفات بلغ عددها أكثر من عشرين مؤلفًا، وهذه المؤلفات نتناول الدراسات النحوية واللغوية والصرفية والعروضية والبلاغية والأدبية، نذكرها هنا مرتبة ترتيبًا أبجديًّا، الموجود منها والمفقود في إشارات سريعة، حيث قد فصلت القول فيها في رسالتي للدكتوراه[4].

١- **إزالة المراء في الغين والراء**[5] **(مفقود).**

٢- **تفسير سورة الإخلاص**[6] **(مفقود).**

٣- **تفسير الفاتحة**[7] **(مفقود).**

٤- **تفسير القرآن في أربعة مجلدت**[8] **(مفقود).**

---

(١) إنباه الرواة ٢/ ٤٩.

(٢) وفيات الأعيان ٢/ ٣٨٣.

(٣) انظر: معجم الأدباء ١١/ ٢٢٣، بغية الوعاة ٢/ ٣٣٤، وفيات الأعيان ٢/ ٢٨٤، الوافي بالوفيات ١٥/ ٢٥١، نكت الهميان ١٥٩٠.

(٤) جهود ابن الدهان وأثرة في الدراسات النحوية والصرفية، دار العلوم ١٩٩٣.

(٥) انظر معجم البلدان ١١/ ٢٢١.

(٦) السابق ١١/ ٢٢٢.

(٧) السابق نفسه.

(٨) السابق نفسه.



obeikandi.com

٥- كتاب الدروس في العروض[١] (مخطوط بدار الكتب المصرية رقم 186 عروض.

٦- كتاب الدروس في النحو[٢] (مفقود)

٧- ديوان رسائل[٣] (مفقود).

٨- ديوان شعر[٤] (مفقود).

٩- الرسالة السعيدية في المآخذ الكندية[٥] (مخططو في مكتبة كوبرلي رقم 1204)

١٠- كتاب الرياضة في النكت النحوية[٦] (مفقود).

١١- كتاب زهر الرياض[٧] (مفقود).

١٢- شرح أبنية سيبويه[٨]، وهو موضوع كتابنا هذا.

١٣- شرح الإيضاح لأبي على الفارسي[٩] (مفقود).

١٤- شرح الدروس في النحو[١٠] (محقق).

١٥- شرح بيت من شعر صالح بن رزيك[١١] (مفقود).

١٦- شرح كتاب اللمع لابن جني المسمى بالغرة[١٢] (مخطوط فقد أوله).

١٧- كتاب العقود في المقصور والممدود[١٣] (مفقود).

(١) بغية الوعاة ١/ ٥٨٧.
(٢) السابق نفسه.
(٣) السابق نفسه.
(٤) السابق نفسه.
(٥) هى رسالة تشتمل على سرقات المتنبى من أبي تمام والبحتري، ويقع نص الرسالة ضمن كتاب الاستدراك على المعاني الكندية من المعاني الطائية لابن الأثير، وقد حقق هذا الكتاب الأخير الدكتور محمد حفني شرف، طبع بمكتبة الأنجلو سنة ١٩٥٨.
(٦) معجم الأدباء ١١/ ٢٢١.
(٧) كشف الظنون/ ٩٦٠.
(٨) ذكره بروكلمان في تاريخ الأدب العربي ٥/ ١٧٠.
(٩) معجم البلدان ١١/ ٢٢١.
(١٠) حققه د/ إبراهيم الإدكاوي، ونشر بمطبعة الأمانة سنة ١٩٩١م.
(١١) معجم الأدباء ١١/ ٢٢٢، وإنباه الرواة ٢/ ٥٠.
(١٢) معجم الأدباء ١١/ ٢٢١، ووفيات الأعيان ٢/ ٣٨٢.
(١٣) معجم الأدباء ١١/ ٢٢١، ونكت الهميان ص/ ١٥٨.

١٨- كتاب الغنية في الأضداد[١].

١٩- كتاب الغنية في الضاد والظاء[٢] (مفقود).

٢٠- كتاب الفصول في العربية[٣] (مطبوع).

٢١- قصيدة في الألغاز النحوية[٤] (مطبوعة ضمن شرح لابن الخباز).

٢٢- المختصر في القوافي[٥] (مطبوع).

٢٣- النكت والإشارات على ألسنة الحيوانات[٦] (مفقود).

وبعد، فنسأل الله أن يجزى ابن الدهان أحسن الجزاء على ما قدم في سبيل خدمة لغة القرآن من صادق الجهد، وأن يتجاوز عن سيئاته وسيئاتنا بمنه وكرمه.

(١) طبع ضمن أربعة كتب تحمل اسم «نفائس المخطوطات» للأستاذ/ محمد حسن آل ياسين بالعراق.
(٢) وفيات الأعيان ٢/ ٣٨٢.
(٣) حققه الدكتور/ فائز فارس، ونشرته مؤسسة الرسالة سنة ١٩٨٨م.
(٤) حققه الدكتور/ عبدالرحمن العثيمين، ضمن كتاب الفريدة في شرح القصيدة لابن الخباز، سنة ١٩٩٠م.
(٥) حققه الدكتور/ محمد الطويل تحت عنوان «الفصول في القوافي»، نشرته دار الثقافة، ١٩٩١م.
(٦) معجم الأدباء ١١/ ٢٢٢، والأعلام ٣/ ١٥٤.



obeikandl.com